الصهيونية
نشأتها، فكرها، ممارستها

صالح زهر الدين

قبل التطرق إلى نشأة الحركة الصهيونية والخطوات التي اتخذتها للوصول إلى تحقيق اهدافها الاستعمارية، لا بد من الاشارة إلى تعريف كل من «اليهودية» و «الصهيونية» لأن الكثير من المعنيين بالأمر ومنهم عرب ايضا، لا يميز بينهما على الرغم من الفارق الكبير بين الحركتين.

«فاليهودية» ديانة مشتقة من «اليهود»، وهم من سلالة ابراهيم الخليل الذين كانوا يسمّون بالعبرانيين ثم بالاسرائيليين، حيث هاجر ابراهيم بجماعته الكلدانية حوالي سنة ١٨٠٥ ق.م. من جنوب العراق (أور) إلى أرض كنعان، التي كان يقطنها الكنعانيون، وأطلق عليها اسمهم (وهم قبائل عربية هاجرت إلى هذه الارض من الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد على أثر موجة القحط والجفاف التي اجتاحت تلك المنطقة في تلك الفترة). ومنذ لك الوقت سمّي جماعة ابراهيم بالعبرانيين[١]. بيد ان المرجح، أن تسميتهم بهذا الاسم (العبرانيون) كان نتيجة عودتهم من مصر بعد أن طردهم منها الفرعون رعمسيس الثاني عام ١٢٩٠ ق.م، عندما عبروا نهر الأردن إلى أرض كنعان، وهذا دليل كاف على أنهم غرباء طارئون على فلسطين؛ حيث دخلوا أريحا ودمّروها على من فيها وما فيها انطلاقا من وصية إلههم يهوه لقومه: «إذا دخلت مدينة لا يفُتّك ان تقتل سكانها بحد السيف، وأن تستأصلهم أطلّة الدم، وأن تبيد كل ما يكون في تلك المدينة، وان تذبح بهائمها»[٢].

اما «الصهيونية» فهي حركة سياسية عنصرية استعمارية استيطانية من مخلفات الفكر الاوروبي القومي التوسعي من نهاية القرن التاسع عشر. وهي «مشتقة» من كلمة «صهيون» (وهو اسم جبل في القدس) ومعناها الارض الموعودة او الارض المقدسة»[٣]. واول مبتدع لكلمة «الصهيونية» كان «ناثان برنبوم»[٤]. أما فيما يتعلق بفلسطين، فإنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى إحدى قبائل جزيرة كريت، واهمها قبيلة «بولستي» عندما هاجمتها القبائل اليونانية في اوائل القرن الثاني عشر ق.م. (نحو سنة ١١٨٤ ق.م) فهربت هذه القبيلة مع قبائل أخرى غيرها إلى السواحل المصرية حيث تصدّى لها فراعنة مصر، فتوجهت إلى الأراضي الساحلية الجنوبية - الغربية لأرض كنعان واستولت على غزة وعسقلان وأسدود، فاكتسبت هذه الرقعة الساحلية منذ ذلك الوقت اسم فلسطين نسبة إلى هذه القبيلة الايجية التي حلّت بها[٥].

هذا ويصوّر الصهيونيون عن طريق أجهزة الدعاية ووسائل الاعلام التي يملكونها أن